بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في شرح:

"القواعد الأربع"

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

-حفظه الله تعالى-

في جامع الرضوان بالمدينة النبوية

نسأل الله - سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

نكمل الأوجه الباقية أو المتبقيةمن شرح القاعدة الثالثة، ووقفنا عند الوجه الثامن تكلمنا عن الوجه السابع،

الوجه الثامن:

فيما استدل به الشيخ – رحمه الله– بعبادة بعضهم للأشجار والأحجار، قال ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) ﴾ [النجم:١٩-٢٠] نعم ذكر الشيخ هنا، وهذا هو الوجه الثامن كما قلت، ذكر آية النجم وهو قوله –جل وعلا–: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ اللات رجل صالح كان يلت السويق للحجاج ويطعمه الحجاج فلما مات بنوا على قبره بناءً وجعلوا على ذلك البناء أستارًا وصار يُعبد من دون الله – جل وعز–، وعبدته ثقيف وهدمه خالد بن الوليد –رضي الله تعالى عنه وأرضاه – بعد فتح مكة،

والعزى شجرةٌ عليها بناءٌ وأستار أيضًا وهي في وادى نخلة يسمى بوادى نخلة بين مكة والطائف، وكانت قريش تعظم العزى حتى قال أبو سفيان –رضى الله عنه– قبل أن يسلم قال يوم أحد: لنا عزى ولا عزى لكم، فأجابه النبي –

صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بقوله: ((اللهُ مَولانَا وَلا مَولى لَكُم)) والحديث عند البخارى في الصحيح من حديث عبدالله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه–،

ومناة الصحيح أنها صخرة، صخرة كبيرة قريبًا من جبل ووادي قديد بين مكة والمدينه وهو موضع مشهور، وجاء عند البخاري في الصحيح من حديث عائشة –رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: "إنها صنم بين مكة والمدينة" كسرها علي بن أبي طالب –رضى الله تعالى عنه–،

دلت هذه الآية، آية النجم أن المشركين في عهد النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– منهم من كان يعبد الأشجار، ومنهم من كان يعبد الأحجار، ومنهم من كان يعبد الصالحين، بل ويقسم بعضهم بها أي بهذه التي يبعدها من دون الله – جل وعز – ويتخذ تلك معبودات من دون الله –عز وجل– وهم مع هذا كانوا يعتقدون أنها تصيبهم البركة منها، إذا عبدوها تصيبهم البركة منها، ولهذا كانوا يرجون شفاعتها ويطلبون شفاعتها ونحو ذلك، فالتبرك بها وطلب الشفاعة منها من الشرك بالله –عز وجل– إذ هو من أفعال المشركين –والعياذ بالله–.

الوجه التاسع:

ذكر الشيخ في خاتمة هذه القاعدة حديث أبي واقد الليثي -رضي الله تعالى عنه- ولم يُشر الشيخ -رحمه الله- إلى من أخرج الحديث بمعنى لم يذكر من روى الحديث وأخرجه، ومدى ثبوت الحديث من عدمه،

والقاعدة أن الكلام عن فقه الحديث فرعٌ عن ثبوته فلابد من أن يثبت وبكل حال فالحديث ثابت، حديث أبي واقد -رضي الله عنه- حديث ثابت أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أيضا النسائي في الكبرى والإمام أحمد في المسند وابن حبان في الصحيح وصححه وغيرهم وكما قلت الحديث ثابت عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

يقول أبو واقد: ((خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِلَى حُنَيْنٍ)) حنين وادٍ بين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب، يبعد عن شرق مكة نحو من ست وعشرين ميلًا من شرق مكة وحصلت فيها الغزوة الشهيرة، غزوة حنين وكانت من السنة الثامنة من الهجرة في شوال، من السنة الثامنة من هجرة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ)) أي قريبٌ عهدنا بالكفر، حدثاء عهدٍ بالكفر أي

قريبٌ عهدنا بالكفر أي إسلامنا قريب، قال: ((وَلِلمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا)) يعكفون، العكوف هو الإقامة على الشيء في المكان، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هَـٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، قال: ((يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ)) ما معنى ينوطون أي يعلقون بها أسلحتهم، ((يُقَالَ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. الحَدِيثَ)) ومراده بالحديث أي إلى آخر الحديث، وتتمة أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((اللهُ أَكْبَرُ)) وفي رواية الترمذي، قال: ((سُبْحَانَ اللهِ)) ، ((إِنَّهَا السُّنَنُ، -أي الطرق- قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨])) هذا الحديث حديث أبي واقد -رضي الله تعالى عنه- يدل على أن المشركين كانوا يعكفون عند سدرة ويقيمون عندها سبب إقامتهم عندها هو التبرك بها، سبب العكوف والإقامة وتعليق الأسلحة هو البركة أو التبرك بها وتعظيمها، لهذا أناطوا بها ماذا؟ الأسلحة ولهذا سميت ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله.

ففيه أن عبادتها كانت بالتبرك بها، بماذا كانت تعبد؟ كانت تعبد بالتبرك والتعظيم، فالحديث يدل على النهي عن التشبه بأهل الجاهلية وأهل الكتاب فيما

كانوا يفعلون، إلا ماجاء في شرعنا ما يدل على إباحته وجوازه، يعني ليست كل أفعال ما كان يفعله المشركون، ليست كل مايفعله المشركون أو أهل الجاهلية وأهل الكتاب هو ممنوع هناك أعمال أقرها الإسلام أليس كذلك؟ من الصدق والوفاء وغير ذلك والكرم والشجاعة وقننها وصوبها وحددها،

ومنها ما جاء الشرع بردها ونقضها والتحذير منها وهذا الفعل منها، أعني الفعل الوارد في حديث أبي واقد -رضي الله تعالي عنه-،

والنهي في هذا الحديث أيضًا النبي -عليه الصلاة والسلام- جعل طلب شجرة هم طلبوا أن يجعلوا لهم شجرة كما لأولئك شجرة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- جعل طلب شجرة كما فعلوا جعل هذا من المشابهة للمشركين، واستدل لهم في ذلك بقوله -جلا وعلا- قلتم كما قال بنو إسرائيل لموسى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾[الأعراف: ١٣٨] فهذه قاعدة عُظمى، كن منها على ذكرٍ

وفي الحديث أيضًا من الفقه الخوف من الشرك ذلك أن المرء قد يستحسن أمرًا، أن المرء قد يستحسن أمرًا، -أظنك لا تصور أعيد لا أجيز التصوير لا أقصد شخصًا محددًا لكن بعض الإخوه قد لا يعرف أو لا يدري أو أول لقاء له يختلس اختلاسا لا أجيزه بارك الله فيكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله من هذه الفتنة التي

عمت وابتليَّ بها كثيرون، ما يفعل شيئا إلا صوره نسأل الله العافية والسلامة – أقول فيه الخوف من الشرك ذلك أن المرء قد يستحسن أمرًا يظنه أنه يقربه إلي الله وإذا به يبعده من الله بل ويقربه من مساخطه –جل وعز– فانتبه ليس كل ماتستحسنه يكون مستحسنًا شرعًا يجب أن يكون مجازا شرعا وضح.

يقول العلامة ابن القيم –رحمه الله– في إغاثة اللهفان وهذا تتمة لهذا الوجه قال بعد أن ذكر حديث أبي واقد في الإغاثة قال: "فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها – يعني لايصلون إليها ولا يطلبونها ماذا كان يريدون منها البركة والتعظيم– قال: ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده فأي نسبة للفتن بشجرة إلي الفتنة للقبر ما النسبة بينهما نسبة عالية، قال: لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون، قال بعض أهل العلم من أصحاب مالك، هكذا يقول، فانظروا –رحمكم الله– أينما وجدتم سدرةً وشجرةً يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البراءة والشفاء من قِبَلِها ويضربون بها المسامير والخرق طلبًا للبركة فهي ذاتُ أنواطٍ فاقطعوها" –انتهى كلامه –رحمه الله–، أعني من نقل عنه من أصحاب مالك، وهذا الكلام كذلك ما لم يؤد إلى مفسدةٍ أعظم وكان الأمر تحت

ولايتك وقدرتك، يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله–، وانتبه إلى هذا الكلام، قال: "ومن له خبرة، –خبرة يعني إدراك وفهم– من له خبرة بما بعث الله به رسوله –صلى الله عليه وسلم –، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره عَلِمَ أنَّ بين السلف وبين هؤلاء الخُلوف من البعد أبعد ما بين المشرق والمغرب، وأنّهم على شيءٍ والسلف على شيء – يعني مخالفون لطريقة السلف، قال: كما قيل:

سارت مشرقةً وسرتُ مُغَرِّبًا شتان بين مشرِّقٍ ومغرِّبِ

قال: والأمر والله –يحلف ابن القيم – قال: والأمر والله أعظم مما ذكرنا" نسأل الله السلامة والعافية، ويقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله– في كتابه النافع فتح المجيد، معلِّقًا، قال: "وفي الجملة من الفوائد أنَّ ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها والعكوفِ عندها والذبح لها هو الشرك ولا يُغْتَرَّ بالعوام والطِغام –العوام: الذين يأتون، والطغام الذين يروجون لهذا الشرك والعياذ بالله–،

قال: ولا يُستَبعَدُ كون الشرك بالله يقع في هذه الأمة، فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنًا وطلبوه من النبي –عليه الصلاة والسلام– حتى بيّن لهم أنّ ذلك

كقول بني إسرائيل ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ قال: فكيف لا يخفى على من دونهم أي عن من دون الصحابة رتبةً، قال: فكيف لا يخفى على من هو دونهم في العلم والفضل بأضعافٍ مضاعفة، مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوة، بل خَفِيَّ عليهم عظائم الشرك في الإلهية والربوبية، فأكثروا فعله واتخذوه قربةً والعياذ بالله قال: ومنها -أي من الفوائد والأحكام انتبه إلى هذا- أنّ الاعتبار في الأحكام بالمعاني لا بالأسماء، -يعني بالحقائق والدلائل-

قال: ولهذا جعل النبي -عليه الصلاة والسلام- طلبهم كطلب بني إسرائيل ولم يلتفت إلى كونهم سمَّوها ذات أنواط، فالمشرك وإن سمى شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الأموات والذبح لهم والنذر ونحو ذلك تعظيمًا ومحبةً فإن ذلك هو الشرك وإن سماه ما سماه وقس على ذلك"

قال رحمه الله: الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانَنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانَنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

تمت، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الشرح:

نعم هذه هي القاعدة الأخيرة في هذه الرسالة النافعة والكلام عليها شرحًا من وجوه:

الوجه الأول:

يُبيّن الشيخ – رحمه الله – في هذه القاعدة أن المشركين في عصره أغلظ شركًا وأقبح من شرك الأولين، والعلة أن الأولين كانوا يشركون في حال الرخاء، وإذا وقع عليهم أمر شديد فإنهم لا يدعون صنمًا ولا وثنًا إنما يدعون الله وحده لا شريك له،

واستدل الشيخ -رحمه الله- لهذا التقرير بأية العنكبوت هذه أما المتأخرون بخلاف الأولين، المتأخرون فإنهم مستمرون في شركهم أي من وقع منهم في الشرك سواء في حال الرخاء أم في حال الشدة، إذا أصابهم الفزع لجأ بعضهم إلي سيد البدوي، أو إلي الجيلاني، أو أو أو، إلى غير ذلك أليس كذلك؟! فيدعونه من دون الله ويستغيثون به ويطلبون منه المدد كما قال قائلهم ياخائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر -نعوذ بالله من الضلالة- وهذه القاعدة التي ذكرها الشيخ هنا، أعني القاعدة الرابعة هي تعتبر كالنتيجة لما سبقها من القواعد، نتيجة القواعد السابقة؛

الوجه الثاني:

يقول شيخ شيوخنا العلامة السعدي -رحمه الله تعالى- في تفسيره عند هذه الآية قال: "ألزم تعالى المشركين بإخلاصهم لله في حال الشدة عند ركوب البحر وتلاطم أمواجه وخوفهم الهلاك يتركون إذًا أندادهم لأنكم مالجأتم إليهم في حال الشدة إنما لجأتم إلي الله فأخلصتم الدعاء إذًا يلزمكم ترك الأنداد في حال الرخاء كما تركتموهم في حال الشدة، قال: ويخلصون الدعاء لله وحده لا شريك له، قال: فلما زالت عنهم الشدة، ونجاهم من أخلصوا له الدعاء إلي البر أشركوا

به من لا نجاهم من شدة ولا أزال عنهم مشقة، فهلا أخلصوا لله الدعاء في حال الرخاء والشدة واليسر والعسر ليكونوا مؤمنين به حقا مستحقين ثوابه مندفعًا عنهم عقابه ولكن شركهم هذا بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البر ليكون عاقبته كفر ما آتيناهم ومقابلة النعمة بالإساءة وليكملوا تمتعهم في الدنيا الذي هو كتمتع الأنعام ليس لهم هَمٌ إلا بطونهم وفروجهم،

قال: فسوف يعلمون أي حين ينتقلون من الدنيا إلى الآخرة، شدة الأسف وأليم العقوبة" انتهى كلامه – رحمه الله –، أي شدة الأسف على ما فرطوا من إخلاص الدعاء والإنابة إلى الله، وأليم العقوبة لما أشركوا به –جل وعلا– في حال رخائهم، انتهى كلامه – رحمه الله – فالله – جل وعلا – في هذه الآية العظيمة ذكر إخلاصهم له في البحر وشركهم به – جل وعلا – في ماذا؟ في البر والله – عز وجل – هنا هددهم وزجرهم بسبب هذا الفعل، فقال –جل وعلا–:

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٦]،

فاستدل الشيخ – رحمه الله – كما قلت بهذه الآية على أن الأولين وقعوا في الشرك، لكن في حال الشدة أم في حال الرخاء؟ في حال الرخاء، أما في حال الشدة كانوا يخلصون لله، وأما المتأخرون فيشركون في حال الرخاء وحال ماذا؟

الشدة، لكن نتيجة القوم الأولون والآخرون أو المتأخرون واحدة ولا ليست واحدة؟ النتيجة واحدة، فهم سواء في الضلالة والغواية، نعوذ بالله من الكفر والشرك وأهله.

الوجه الثالث:

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الفوائد: التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه التوحيد مفزع أعدائه -سبحانه وتعالى- ومفزع أيضا أوليائه، فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت: ٦٥] ،

قال: وأما أولياؤه فينجيهم من كربات الدنيا والآخرة وشدائدهما، ولذلك فزع إليه يونس فنجاه الله من تلك الظلمات، وفزع إليه أتباع الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فنجوا به -أي بالتوحيد- مما عذب به المشركون في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة، ولما فزع إليه فرعون عند معاينة الهلاك، وإدراك الغرق لم ينفعه -لم ينفعه إيش؟ إيمانه- قال:لم ينفعه لأن الإيمان عند المعاينة لا يقبل، -ما المراد بالمعاينة؟ أي عند الاحتضار كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: ((إِنَّ

الله عزَّ وجَلَّ يقْبَلُ توْبة العبْدِ مَالَم يُغرْغرِ)) يعني يحتضر،

قال: ولأن الإيمان عند المعاينة لا يُقبل هذه سنة الله في عباده، فما دُفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، -وهو حديث عبد الله بن عباس في الصحيحين قال: ودعوةُ ذي النّونِ التي مَا دعَا بها مكْروبٌ إلاّ فرَّجَ اللهُ كَرْبَهُ بالتوحيدِ -وهو يشير إلى حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه الإمام الترمزي وأحمد، والحديث له طرق يصح بها قال: فلا يُلقي في الكُرَبِ العظامِ إلاّ الشّركُ ولا يُنْجي منها إلاّ التوحيدُ فهوَ مَفزعُ الخليقةِ وملجؤها وحِصنُها وغِياثُها، وبالله التوفيق"

ثم قال الشيخ -رحمه الله- حسب النسخة التي معنا: تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وبهذا يكون قد أتينا وانتهينا من التعليق على هذه الرسالة العظيمة المسماة بالأربع القواعد أو القواعد الأربع لشيخ الإسلام المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحم الله لنا وله - وغفر الله للجميع، وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

أحسن الله إليكم شيخنا وبارك الله فيكم، ولعلكم تجيبون على ما تيسر من أسئلة في الدروس الماضية وفي هذا الدرس.

الأسئلة:

السؤال:

قال السائل: هل حديث أبي واقد -رضي الله عنه – هل يدل على أن الصحابة وقعوا في الشرك أو البدع ؟

الجواب:

كلا، ولهذا جناب الصحابة جنابٌ عظيم، ولا يجوز لك أن تحدث نفسك بهذا، ولهذا ظن بعض الناس هذا الظن، ظن السوء -والعياذ بالله- في الصحابة الكرام، وحاشاهم -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -.

ولكن الذي وقع من بعضهم وقد علله أبو واقد -رضي الله عنه- بقوله : ونحن حدثاء عهدٍ إيش؟ بكفر، يعني بقايا باقية من أمورٍ كنا نظن أنها صواب أو أنها حسنة، وضح؟ فأجابهم النبي – عليه الصلاة والسلام- ووجههم وهذا الفعل والقول من أبي واقد -رضي الله تعالى عنه- يدل على أن من سبقه من الصحابة الذين تقدم العهد بهم ما قالوا هذه المقالة، لعلمهم بأنها مقالة لا تصح

أما أولئك – رضي الله عنهم – أو من قال منهم هذه المقالة، ما كان عندهم معرفة بحكمها،

فلا يجوز لك أن تعتقد فيهم هذا الاعتقاد، قد يقول قائل إذًا لماذا تذكر الفوائد والأحكام من هذه الأحاديث؟؛ هكذا الأحاديث وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس أن أحاديث لها أسباب ورود وفقه، من فقه الحديث معرفة سبب وروده، ولهذا يستنبط العلماء الأحكام المبنية على هذه الأحاديث أو من هذه الأحاديث سواءً في هذا الباب أو في الأبواب الأخرى،

كما في حديث الثلاثة الذين خلفوا –رضي الله تعالى عنهم– والحديث في الصحيحين، كعب بن مالك وصاحبيه، أما تابوا ؟ تابوا أو لم يتوبوا؟ قد أنزل الله توبتهم، أليس كذلك؟ ومع هذا لازال أئمة السنة منذ القرون المفضلة إلى يومنا هذا يستدلون بهذا الحديث على وجوب هجر أهل الأهواء والبدع وأن هجرهم على التأبيد حتى يتوبوا، وقال الإمام أبو جعفر الطبري –رحمه الله– الحديث أصلٌ في هجر أهل الأهواء والبدع والمعاصي إلى غير ذلك، قد تابوا –رضي الله عنهم وأرضاهم– لكن بقيت الأحكام، بقي فقه الأحاديث واستنباط ماذا؟ واستنباط الأحكام منها، والناس في العلم طبقات كما قال الإمام الشافعي –رحمه الله–:

"الناس في العلم طبقات بقدر معرفتهم بالعلم به نصًا واستباطًا" ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد : ٢١]

السؤال:

قال سائلٌ: يوجد في مدينتي قرب منزلي شجرة قديمة ليس فيها أوراق والعوام يعظمونها، يحكون عنها الأساطير ويوقدون عندها السرج إلى آخره قال فحلفت أن أحرقها في الليل ثم توقفت خشية الفتنة وأنا مازلت عازمًا على ذلك ماذا توجهون؟

الجواب:

هو كما ذكرنا، هنا -بارك الله فيك- يأتي دور طلبة العلم وهو من الأهمية أن تعرف وجوب دعوة الناس إلى الخير فأهل السنة أعلم الناس بالحق وأرحمهم بالخلق، يعرفون الجاهل ويعلمونه ويذكرون الناسي والغافل فيأخذون بيده إلى السلامة ويعرفونه هذا واجبهم في بيان الحق للناس وتعليم الناس وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية إلى غير ذلك وتحذيرهم من الشرك ووسائله،

التصحيح شاق جدًا يحتاج إلى صبر ومصابرة، بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، وهذا لا يكون إلا بالعلم الصحيح، هذه الشجرة من الواجب على هذا

الأخ أن يعرف قومه ماذكرناه قبل قليل من أهمية العناية بالتوحيد ودعوة الناس إلى السنة بعلمٍ وحلمٍ، وفي المقابل من له ولاية في هذه المدينة يبين له إن استطاع الوصول إليه إزالتها إن ترتب عليه ضرر كبير فهنا ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[الأعراف: ١٦٤]، وهذا لا يُعفيه من الإنكار الدائم بالقلب واللسان،

أما الدائم بالقلب فهذا لا ينفك عنه لأنه يجب عليك أن تبغض الشرك وأهله،

وأما باللسان فلا يفتر لسانك عن بيان الحق للخلق ونصيحتهم بما تستطيع، وبيان الحق لهم، فإن استطعت باليد وأُمنت الفتنة فلا حرج من ذلك، وأما إن كانت الفتنة قائمة قوية فأمسك عن ذلك وبين ما تستطيع بيانه لهم كما ذكرنا.

السؤال:

هذا سائل يقول: هل نستطيع إزالة القبور والقباب المخالفة لشرعنا مع معارضة بعض الناس وليس كل الناس ولا يترتب على هذا مفسدة أعظم؟

الجواب:

علي -رضي الله تعالى عنه- لما ذهب قال: " ألا تجعل قبرا مشرفًا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها " هذا منه علي -رضي الله عنه- ما كان من عند نفسه، إنما بمن بأمر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إذ هو ولي الأمر في ذلك، فهنا نقول

إزالة مثل هذا، هو يقول السائل إنه لا يترتب على هذا مفسدة أعظم، أنت لك طريقان كما قلت قبل قليل في الجواب:

طريق البيان للناس الحق وإرشادهم إليه لإنه قد تكسر هذا هذه القبة وهذا الضريح نعم وتزيله والحمد لله لكن يبنون آخر صحيح فأنت يجب أن تسعى على الخطين بيان الحق للناس بعلم وعدل.

وإزالة ما تستطيع من إزالة ما لم يترتب على ذلك إيش؟ مفسدة أعظم من تلك المفاسد القتال والاقتتال لا تظن أن قتل النفس الواحدة هين، لا لا تسترخص الدم، ولهذا لما جاء فقهاء بغداد إلى الإمام أحمد -رحمه الله- بعد أن تعرض للفتنة التي تعرض لها فتنة الخلق وناظروه، ناظرهم أبو عبد الله ساعة،

قال: لماذا جئتم،

قالوا: جئنا لنقول لك إن هذا الإمام قد فعل وفعل، وإنا لسنا نرضى بإمرته ولا بإمامته، قال: لا تفعلوا هذا خلاف الآثار، فاصبروا حتي يستريح بر، ويستراح من فاجر الدماء الدماء لا آمر بهذا بل أنهى عنه.

أمر الدم أمرٌ عظيم -بارك الله فيك- لا تستهن، كما أن أمر بناء القباب على القبور أمر عظيم ومنكر جسيم ، كذلك قتل النفس منكر عظيم فانتبه -بارك الله فيك- وكن على فقه، وبينة.

السؤال:

قال سائل: هل من طريقة يدرس به الصبيان دون العاشرة هذه القواعد الأربع المهمة؟

الجواب:

نعم من تدريس الصبيان الأطفال تحفيظهم هذا المتن وإفهامهم معاني الكلمات الغريبة فقط، إذا كان عنده إدراك بعد أن تكرر عليه اشرح له شرحا عامًا لا حرج في هذا إن كان يستوعب، وهذا طيب ومفيد،

اهتموا بالأطفال أقول اهتموا بالأطفال والصبيان من كان عنده صبية أو إخوة صغار، وهذا أمر مهم جدا لا يجوز إغفاله فهذا الطفل سيكون غدًا شابا ويكون رجلا فالعناية به مهمة وأكيدة والنبي -عليه الصلاة والسلام- قد اعتنى بالأطفال فكان -عليه الصلاة والسلام- يقود الحسن عندما كان يحبو وأتى إلى تمر الصدقة قال: ((كِخْ كِخْ)) في ضبطها اثني عشرة لغة قال -عليه الصلاة

والسلام-: ((أما شَعرْتَ أنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)) وهو صغير لكن يُربيه ويُعلمه، وهذا حكم نأخذه نحن بعده أقول صارت الأحكام والفوائد، فلذا العناية بالأطفال مهمة ومن ضيَّع طفله فقد ضيع كنزًا ثمينًا فلا يلومن إلا نفسه،

اعتنِ به واحرص عليه وانصح له، وربِه التربية الحسنة النافعة ينفعك إن شاء الله إذا احتجته، وفي الحديث الصحيح: ((إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلَاثٍ)) ومنه قوله -عليه الصلاه والسلام- ((أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) وصلاح الآباء له أثر في صلاح الأبناء كما قال الله -جل وعلا-: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف: ٨٢] فانتبه، فاصلح نفسك واسعَ في صلاح ذريتك -بارك الله فيكم-

السؤال:

يقول: هل من المنهج الصحيح في دراسة الفقه أن يقوم الطالب بتلخيص شرح متن معين دون دراسته على المشايخ كما يفعلهُ كثير من طلبة العلم في الحرم النبوي باشتغالٍ بتلخيص الشرح الممتع؟

الجواب:

والله إن من الحرمان، ومن حرمان الخير أن تكون بين أظهر علماء السنة وتشتغل بشيءٍ لا ينفعك وتزهد في حلقهم فهذا من الخيبة والخذلان،

لا أتكلم عن هذا السؤال أتكلم عمومًا وهذا موجود يشتغل بعضهم ببعض، ويعلّمُ بعضهم بعضا ويتركون دروس الأشياخ وعلماء السنة، هذا من الخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من الغواية بعد الهداية، فما ينفع ولا يصلح أن تقطع هذه المفاوز من بلادك، تأتي أنت يعلمك من هو مثلك إما جاهل مثلك أو دونك نسأل الله العافية والسلامة،

فيجب على الإنسان أن لا يضيع عمرهُ فيما لا يعنيه هذا اللسانُ كما قال الإمام ابن القيم: "إما ذاكر وإما لاذع" إما لسان ذاكر، وإما لسان لاذع، إما لسان ذاكر في الخير و التقوى وطلب العلم النافع، وإما لاذع في الشر والعياذ بالله والغيبة والنميمة نعم والقول على الله بغير علم، كما قال ابن القيم: "والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالباطل"، إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل،

فانتبه إيها المحب هل من المنهج الصحيح؟ ليس من المنهج الصحيح أن تجلس أنت وزيد وعمر وتلخص، تلخص ماذا؟ وأنت كما يقال تزبب قبل أن يتحصرم، ما يصلح على أي أساس أنت لخصت، كيف فهمت أن هذا هو المعنى

وهذا هو المهم في هذا الكلام، كيف أدركت المغزى؟ فاقد الشيء يا ابني لا يعطيه، ثم ليت الأمر يقفُ عند هذا التلخيص، ماذا يحصل بعد التلخيص؟ أجلس أنا وأنت وزيد وعمرو وبكر فيعرضُ كلٌّ منا ما لخصه صحيح؟ ثم يبدأ بعد ذلك المداولة والمناقشة، هذا فهم هكذا، وهذا فهم هكذا، ثم بعد المناقشة يحتد الكلام أنت ما تفهم إلا أنت تفهم يبدأ الأخذ والمد والجزر، ما هذا الذي يحصل؟ حاصل أو ما هو حاصل؟ هذا حاصل، أنا لا أحكي من فراغ وهذا موجود، هذا مسلكٌ ليس مسلك لمن أراد طريقة طلب العلم الصحيح، والذي ينبغي عليك إذا أردت الصحيح إذا درست المتنَ على شيخ حاذق سني نعم، بعد ذلك تُراجع وراءهُ ما شرح، ثم تقرأ متنًا آخر في شرح المتن نفسه، مختصر بحسب مستواك، فتنظر تضمُّ الأشباه إلى النظائر، ثم بعد هذا تلخِّص المعلومة العامة من هذا وذاك، إذا هناك إشكال عرضته على ذلك الشيخ، قد تكون أنت تظن أنها فائدة وإذا بها فائدة مقلوبة، ليست فائدة قائمة فتُصوَّبُ لك، ولهذا لا يُؤخذُ العلم من الصُّحف أبدًا، لا يُؤخذُ العلم من الصُّحف، إنما يُؤخذُ من أفواه الرجال الحاملين له بعلمٍ وعدل، وضح،

النظر والقراءة لمن كان أهلًا له، أنا لا أمنع من القراءة، لكن الموضوع كما سأل السائل التلخيص، من أنت الذي تُلخِّص حتى تحذف كلام شيخنا الشيخ محمد بن العثيمين تقول هذا زائد وهذا ناقص؟، التلخيص معناه تستخلص الزبدة والخلاصة، وهذا حشو وهذا غير حشو، لا ينفع بارك الله فيك هذا.

السؤال:

قال السائل: إنه يوجد في مسجدنا في البلد إمام يفعل البدع والموالد، ويعلم أنها من البدع والخرافات، ولقد نصحناه كذا وقال إنه من طرف الشئون الدينية والأوقاف، وأيضًا يخاف أن ينزعوه من منصبه ذاك هل تجوز الصلاة خلفه؟

الجواب:

الأولى بعد أن نصحتموه إذا يوجد غيره يُنصَّب في هذا المكان على السنة نصِّبوه، تكتبون للأوقاف أنكم ترغبون في إمامة زيد أو عمرو من الناس بدلًا من هذا، فإذا كان وإلا انصرفوا الى مسجد آخر لا تُقام فيه البدع، الرجل يعني إمامه أعني إمامه يعرف أنها بدع ويُصرُّ عليها نسأل الله العافية، هذه ضلالة وانحراف، أما الصلاة خلفه إن اضطررتم فجائزة ما لم تكن البدع شركية، أما إن كانت دون ذلك فالصلاة خلفه جائزة، والصلاة خلف غيره أولى.

السؤال:

-لا إله إلا الله- امرأةٌ تقول زوجها اعتنق المذهب الرافضي، وهما مقيمان في بلاد الكفر ولها منه أربعة أبناء فما نصيحتكم لها؟ وهل يجوز لها طلب الطلاق منه؟

الجواب:

بل يجبُ عليها أن تطلب الطلاق منه، الرافضي لا يجوز لها أن تبقى تحته.

إن الروافض شرٌّ من وطئ الثرى *** شتموا الصحابة دونما برهانِ

لا يجوز لها أن تبقى تحته، تُبين له أنه على خطأ وعلى خطر، وتنصحه بالرجوع إلى السنة، فإن أصرَّ إلا أن يقيم على هذا المذهب الباطل -نعوذُ بالله منه- فتطلب الفراق.

السؤال:

قال: حديث ((إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)) أو كما قال -عليه الصلاة والسلام- هل يكون هذا في الأصول والفروع أم فقط في الفروع نرجو التوضيح؟

الجواب:

لم يُعمِل هذا الحديث وهو حديثٌ صحيحٌ في الصحيحين حديث معاوية – رضي الله تعالى عنه– لم يُعمل هذا الحديث في أبواب الاعتقاد إلا من طمس الله بصيرته، فلا يجوز أن يقال إن هذا الحديث يشمل الأصول والفروع، إذا أرادوا بالأصول العقيدة والفروع الفقه، ليس كذلك، فمن ضل في باب الاعتقاد لا يشمله هذا الحديث، ولا يدخل فيه ولهذا نجد العلماء يذكرون هذا الحديث ويستدلون به تحت أبواب الاجتهاد أو من أبواب أصول الفقه، ولا يُعرج عليه أحد من علماء السنة في أبواب الاعتقاد،

والعجيب والعجائب جمة أن ممن استدل بهذا الحديث تبريرا للجهمية والمعتزلة من هو هذا؟ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه تاريخ الجهمية والمعتزلة،

قال: لئن قلنا بأن هذا الحديث يختص بمن اجتهد في أبواب الفروع والفقه فدخول من أخطأ في باب الاعتقاد فيه من باب أولى، فاعتذر للجهمية والمعتزلة من هذا الباب –والعياذ بالله– ولم يعتذر لأهل السنة وعلماء الحديث بل وصفهم في ذلك الكتاب الآثم، وصفهم بأنهم غلاة وأنهم حشوية –والعياذ بالله–.

فلا يجوز الاستدلال به في أبواب الأصول كما هو حسب السؤال، في باب الاعتقاد، هذا الحديث يخص أبواب الفروع فيمن اجتهد واستفرغ الوسع

واستجمع الآلية والأهلية ولكنه لم يتعمد مخالفة الحق فلم يصب فله أجر واحد وهو أجر الاجتهاد.

السؤال:

إلى أي حد يجب أن تهتم المرأة بترتيب بيتها والاهتمام به، لأننا إذا رجعنا إلى الغرف الآن لا يبقى لدينا وقت لقراءة القرآن وطلب العلم الشرعي ؟

الجواب:

المرأة يجب أن تكون راعية في بيتها كما في الصحيحين أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) وفي قوله: ((وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا))

فيجب أن تقوم بتهذيب البيت وتنسيقه بالقدر الذي يكون معه البيت محافظا عليه نظيفا نعم مهيئا للعشرة الحسنة، فإن من أسباب المشاكل وكثرة المشاكل النفرة التي تكون بين الزوجين لها أسباب كثيرة منها هذا الباب وهو أن البيت ماذا؟ كما يقال يعني معفوس، غير مهذب ولا مرتب ولا ينبغي هذا،

يجب أن تقوم به بترتيب حسن لا نبالغ ولا إفراط ولا تفريط فيه، لا نبلغ بحد الوسوسة ولا بحد ماذا؟ الإهمال، فيجب أن يكون المكان حسنا والمكان نظيفا

ومهيئا للأولاد وللزوج ولها وللجميع، أما هناك حد ما هناك حد إلا أن يكون البيت بيتا حسنا،

وقولها لأننا إذا رجعنا إلى الغرف الآن لا يبقى لدينا وقت لقراءة القرآن وطلب العلم الشرعي، ما أدري إيش معناه يعني لا وقت لدي، طيب الصباح والظهر والعصر ماذا يفعلون؟ يجب أن تنسق وترتب، ويرتب زوجها معها الأوقات أما هكذا طول اليوم هم في الشارع ما ينفع يجب أن يكون هناك وقت لهذا وهذا، فأعطي كل ذي حق حقه كما قال- عليه الصلاة والسلام-: ((وَإِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)) قال: ((وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْك حَقًّا أَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ)) يجب أن يعطى كل ذي حقٍ حقه.

السؤال:

قالت السائلة: لقد اجهضت امرأة بثلاثةِ أشهر ورمت هذا الجنين في دورة المياه -أكرمكم الله- بجهالة ودون علم منها بأمر من امرأةٍ أو بأمر ممن تكبرها سنًا، فما حكم هذا الفعل؟

الجواب:

نعوذ بالله أستغفر الله وأتوب إليه، على كل حال إذا كانت أمرتها من تكبرها سنًّا فإثمها على من أمرها فيجب عليها أن تستغفر الله وأن تتوب إليه، -نعوذ بالله- وتجدد التوبة في هذا، وأمَّا هذه التي تكبرها سنًّا إن أمرتها بهذا فعليها الإثم وعليها أيضًا التوبة من هذا وأن تسكت ولا تتكلم فيما لايجوز لها أن تتكلم به، نعوذ بالله، نسأل الله العافية والسلامة.

السؤال:

هذه سائلة تقول: هل يجوز لنا موالاة ومودة من كانوا إخوانيين، علمًا بأنَّهم استضافونا في بيتهم وأحسنوا ضيافتنا دون علمٍ منَّا بأنَّهم إخوانيون؟

الجواب:

أمَّا موالاتهم ومودتهم فأهل الأهواء عمومًا، منهج أهل السنة في معاملتهم بيّنٌ وظاهر، بينٌ وواضحٌ وكونهم استضافوكم فقاموا بحق الضيافة عليكم فشكرهم على ماقاموا وقد كنتم تجهلون حالهم لاحرج منه، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول كما عند الترمذي وغيره: ((مَنْ أَسْدَى إِلَيكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ)) نعم، تدعون لهم وتشكرونهم على مافعلوا وهذا ليس من المودة ولا من الموالاة،

في المصنف لابن أبي شيبة أنَّ عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- لقي جارًا له نصراني في السوق فصافحه، قالوا له منكرين ومستعجبين بعض طلابه تصافحه، قال: "إنَّ للجوار حقًا" وهذا لايدل على مودة ولا على موالاة،

انتبه لأنَّ هذا فيه ترغيب له لأن يسلم، فكونكم تشكرونهم على مافعلوا وقد كنتم تجهلون أو جهلتم أمرهم في ذلك الوقت وشكرتموهم على هذا فقد أديتم ماعليكم ويكفي هذا، وحسن العشرة والمعاملة وعدم الإساءة هذا مطلوب، مامعنى حسن العشرة؟ لاتؤذيه أمَّا أن تواليه وتحبه فهذا قد بيَّنَّاه غير مرة أنَّ موالاة أهل الأهواء غير جائزة.

نقفُ عند هذا وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله وآله وصحبه وسلم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات

يرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.